# الفصل الثاني

# الفصل الثاني

## الإطار النظريّ للدراسة

- تمهيد
- أولًا: مفهوم نظرية الاعتماد ورواداها
- ثانيًا: مراحل تطوير نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام
- ثالثًا: فروض نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام
- رابعًا: أهداف نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام
- خامسًا: تأثيرات الاعتماد على وسائل الإعلام
- سادسا: الانتقادات الموجهة لنظرية الاعتماد على وسائل الإعلام
- خاتمة

**تمهيد:**

لا شكَّ إنَّ بحث ورصْد تأثيراتِ وسائل الإعلام في المجتمع لا تنفصل بحالٍ عن القول بقوة وسائل الإعلام وأهمية أدوارها في المجتمع، ويكون من الضروريِّ التعرفُ على التباينـاتِ بشأن مدى وحدود هذا التأثير ورصْد مختلف تجلياته؛ سواء على مستوى معارف الأفراد أو اتجاهاتهم ، ومدى ارتباطه بالمتغيراتِ الخاصة بطبيعة الموقف الاجتماعيِّ للاتصال، وغير ذلك من متغيراتِ أخرى وسيطة. وعند الرجوع إلى بداياتِ نظرياتِ التأثير كان الاعتقادُ السائد في العقد الأول من القرن العشرين وحتي الثلاثينيات أشار أنَّ لوسائل الإعلام تأثيرًا كبيرًا على الاتجاهاتِ والآراء، ولكن كانت نقطة التحول في وجهة نظر الباحثين في مجال الإعلام بعيدًا عن الإيمان بقوة وسائل الإعلام الطاغية، وهو ما حدث خلال حملة انتخابات سنة (١٩٤٠)، وانتصار روزفلت بالانتخاباتِ الأمريكية.

ويتلخص فكْرُ هذه المرحلة في أنَّ تأثير وسائل الإعلام غير مباشر، بل يعمل من خلال مؤثراتٍ وسيطة خارجة عن عملية الاتصال؛ فوسائلُ الإعلام تعمل كعامل مكمِّل لإحداث التأثير. وقد يكون السببُ الرئيسُ لإحداثِ التأثير هو رأيٌ يؤمن بالتأثير الوظيفيِّ لوسائل الإعلام؛ أيْ التأثير الذي يأخذ الظروفَ الأخرى في الاعتبار، ولكن مع تطوُّر وسائل الإعلام والانتشار الكبير للتليفزيون توافر عددٌ من النتائج أعادت إلى الأذهان الحديث مرة أخرى عن قوة تأثيرات وسائل الإعلام، وتم الاهتمامُ في هذه المرحلة بالبحث عن تأثيراتِ طويلة الأمد.

وتميزت هذه المرحلة، والتي امتدت منذ السبعينيات وحتى الآن بوضع العديد من المتغيراتِ في الاعتبار مثل دوافع الجماهير ومحددات الظرف الاجتماعيِّ للاتصال، وتمَّ التوصل إلى رصْد أنواع جديدة من التأثيراتِ؛ وبناءً على ذلك تمَّت صياغة عدد من النظرياتِ التي تهتم بالإجابة على الأسئلة الخاصة بقوة الفرد من جمهور وسائل الإعلام؛ فالفرد يتعرض إلى هذه الوسائل، ويختار من بينها بناءً على قرارٍ ذاتيٍّ عبارة عن محصلة لتفاعُل العديد من القوى الداخلية والخارجية التي تؤثر في هذا القرار؛ لذلك تمَّ اختيار نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام باعتبار أنَّ الجمهور يتفاعل مع هذه الوسائل ليس في زمن معين، بل من خلال العقود الماضية، فنظرية الاعتماد على وسائل الإعلام تهدف إلى الكشف عن أسباب التي تجعل تأثيراتِ وسائل الإعلام قوية ومباشرة في أوقاتٍ معينة، وفي الوقت نفسِه تجعل هذه التأثيراتِ ضعيفةً وغير مباشرة في أوقات أخرى.

ومع التقدم والتطور في دراساتِ وبحوث الاتصال ، وتقدُّم أدواتِ البحث العلميِّ في العلوم الاجتماعية، تراجَع الكثيرُ من الباحثين عمّا قدَّموه في الماضي بشأن التأثير؛ وقد أدى هذا التراجُع إلى ظهور اتجاهاتٍ بحثية عديدة تهتم بدراسة العلاقاتِ الوظيفية بين وسائل الإعلام وجمهوره.

وتكمُن قوة وسائل الإعلام في سيطرتها على مصادر معلوماتٍ تعتمد عليها المنظماتُ والنظم الاجتماعية لتحقيق أهدافها، وعلاقة الاعتماد هذه ليست ذات اتجاه واحد، وإنما تعتمد وسائل الإعلام أيضًا على المصادر التي يسيطر عليها الآخرون؛ فالحكوماتُ التي ترغب في الاتصال بمواطنيها، والمؤسساتُ التي ترغب في الاتصال بعملائها لا يستطيعون الاعتمادَ على الاتصال الشخصيِّ بشكل وحيد أو أساسيٍّ، لكي يصلوا إلى ملايين الأفراد وآلاف الجماعاتِ والمنظماتِ التي يرغبون في الوصول إليها؛ ولهذا نجدهم يعتمدون على وسائل الإعلام المختلفة لعمل الربط أو الاتصال بالجمهور المستهدف، وفي الوقت نفسه تتحكم وسائلُ الإعلام في المعلوماتِ وموارد الاتصال التي تحتاجها المنظماتُ السياسية والاقتصادية لكي تؤدي وظائفها بكفاءة في المجتمعاتِ الحديثة المعقدة.

وسوف نتناول في هذا الفصل مفهومَ نظرية الاعتماد وروادها، ومراحل تطوير نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام، بالإضافة إلى فروض نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام، وأهداف نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام، كذلك تأثيرات الاعتماد على وسائل الإعلام، وأخيرًا الانتقادات الموجهة لنظرية الاعتماد على وسائل الإعلام.

## أولًا: مفهوم نظرية الاعتماد وروادها:

إنَّ نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام هي نظرية بيئية، والنظرية البيئية تنظر إلى المجتمع باعتباره تركيبًا عضويًّا، وهي تبحث في كيفية ارتباط أجزاء من النظم الاجتماعية صغيرة وكبيرة مرتبطة كلٌّ منها بالآخر، ثم تحاول تفسير سلوك الأجزاء فيما يتعلق بهذه العلاقاتِ، والمفترض أنْ يكون نظام وسائل الإعلام- ومن ثَم القنوات الفضائية- جزءً مُهمًّا من النسيج الاجتماعيِّ الحديث، وهذا النظامُ له علاقة بالأفراد والجامعاتِ والمنظماتِ، والنظم الاجتماعية الأخرى، وقد أصبح لوسائل الإعلام دورُها الواضح في تكوين الصورة الذهنية عند أفراد المجتمع والمواقف، حتى إنها تؤثر في الطريقة التي يدركون بها الأمور، وفي اتجاهاتهم ومواقفهم نحو عالمهم الذين يعيشون فيه.(١)

### ١. مفهوم نظرية الاعتماد:-

مفهومُ النظرية يشير إلى أنَّ هناك طريقة لوصْف نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام وهي القولُ بأنها نظرية بيئية في المعنى الأصليِّ للتعبير؛ فهي تركز على العلاقاتِ بين النظم والمنظوماتِ الصغرى والمتوسطة والكبيرة ومكوناتها، فالنظرية البيئية تنظر إلى المجتمع باعتباره تركيبًا عضويًّا، وهي تبحث في كيفية أنَّ أجزاء من نظم اجتماعية صغيرة وكبيرة يرتبط كلٌّ منها بالآخر، ثم تحاول

(١) محمد عوض إبراهيم، وعبد الباسط عبد الجليل، دراسات إعلامية، القاهرة، دار العلم للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ص١١.

تفسيرَ سلوك الأجزاء فيما يتعلق بهذه العلاقاتِ، والمفترض أنْ يكون نظام وسائل الإعلام جزءً مُهمًا من النسيج الاجتماعيِّ للمجتمع الحديث، وقد اعتبر أنَّ لهذه المنظومة علاقاتٍ بالأفراد والجماعات والمنظمات والنظم الاجتماعية الأخرى، ومثل هذه العلاقات قد تتسلط عليها الصراعاتُ، أو تكون متعاونة، وقد تكون ديناميكية ومتغيرة أو ساكنة ومنتظمة، كما إنها قد تتراوح بين أنْ تكون مباشرة وقوية وبين أنْ تكون غير مباشرة وضعيفة".(١)

كما يُقترح اسم هذه النظرية؛ لأنها تقوم على علاقة اعتمادية، بحيث تكون هذه العلاقة بين منظومة وسائل الإعلام بشكل إجمالي مع أحد أجزائها، مثل التليفزيون أو الصحافة أو الإذاعة، ومن أجل الحياة في مجتمع ما فإنَّ الأفراد والجماعات والمنظمات تحقق أهدافها الشخصية والجماعية بالاعتماد على موارد يسيطر عليها أشخاصٌ أو جماعاتٌ أو نظم". (٢)

ولاشكَّ أنَّ وسائل الإعلام تشكل مؤسسة اجتماعية أو نظامًا اجتماعيًّا، ومن هنا يقدم "ملفن دولفير" فكرة جديدة حينما يقول إنَّ مضمون وسائل الإعلام المنخفض الذوق، والذي سبَّب هجومَ النقاد هو العنصر الأساسيُّ الذي حافظ على استقرار ذلك النظام وحافظ على توازنه الماليِّ؛ لأنه - أيْ المضمون المنخفض الذوق - يغذي أذواق الافراد الذين يكوِّنون القطاعَ الأكبر من السوق؛ لذا نعمت وسائل الإعلام الجماهيرية بالاستقرار ، بالرغم من مضمونها الهابط والهجوم المتواصل عليها.(٣)

**٢. رواد النظرية:-**

يُعتبر "بال روكيتش" و"دي فلور" من أهم رواد نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام، ويبرر المؤسسان لهذه النظرية سبب تبنّيهم لنظرية الاعتماد على وسائل الإعلام بأنَّ نظرياتِ وسائل الاتصال المعاصرة تتوجه إلى المستوى الصغير (الفرد) ولا تركز على مستوى الكبير (المجتمع)، حيث يبدءان بافتراضات مختلفة تنشأ من شكلها الخاصِّ أو فروضها الضمنية وتضم نمطًا معينًا من المتغيرات المستقلة، وتقدِّم تفسيراتٍ وتنبؤاتٍ لمجموعة فريدة من المتغيراتِ التابعة.(٤)

كما يَستخدم مؤسسا النظرية "ملفين ديفلير" و"ساندرا بول روكيتش" مصطلحَ المعلوماتِ هنا بوجهٍ عام للإشارة إلى إنتاج وتوزيع كلِّ أنواع الرسائل، وإلى أنَّ الفروق التقليدية التي توحي بأنَّ "الأخبار" شيء يتعلق بالمعلومات، في حين أنَّ "التسلية" ليست كذلك؛ فهي فروقٌ مضللة.(٥)

---

(١) ملفين ل. ديلير،ساندرا بول وروكيتش، نظريات وسائل الإعلام، ترجمة كمال عبدالرءوف، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٣، ص٤١٤.
(٢) صالح خليل أبو أصبع، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، دار مجدلاوى،عمان،٢٠٠٦، ص١٦٤.
(٣) جيهان أحمد رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٤، ص٢٢٤.
(٤) صالح خليل أبو أصبع، مرجع سابق، ص١٦٣.
(٥) ملفين ل. ديلير،ساندرا بول وروكيتش، مرجع سابق، ص٤١٥.

## ثانيًا: مراحل تطوير نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام:

إنَّ تناوُل مراحل تطوُّر نماذج النظرية يشمل الحديثَ عن تطوُّر المسار الفكريِّ لكلٍّ مِن مؤلفي النظرية؛ انطلاقًا من ظهور الاعتماد كمصطلح، ومرورًا بالتجارب التطبيقية، استقرارًا على آخر النماذج المقدمة من كلا العالميْن "ديفلير وروكيتش" حول هذه النظرية. ويرى البعضُ أنَّ أصول نظرية الاعتماد ترجع إلى ما قبل الإطلاق الفعليِّ لمُسمى النظرية، وما جاء به من توصياتٍ وقواعد، فبالرغم من أنَّ نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام طُوِّرت في عدة طبعات تمَّ نشرُ أولها عام (١٩٧٥)، إلّا أنَّ العبارة المبكرة "لميلفن وروكيتش" وُضِعت بورقة بحثية قبل نشرها عام(١٩٧٤)، وتحمل عنوان: "منظور المعلومات" ودعا الباحثان فيها إلى الانتقال إلى وجهة النظر التي ترى أنَّ قوة وسائل الإعلام كنظام معلوماتيٍّ تُستمد من اعتماداتِ الآخرين عليه، وهذا أساسُ الجدل القديم الذي يعتقد أنَّ النظام الإعلاميَّ يقدِّم إطارًا نظريًّا لمضمون الرسائل الإعلامية يُفهَم على أنه منتجات لعلاقة الاعتماد بين وسائل الإعلام والأنظمة الإعلامية الأخرى، فوجهة النظر هذه طُوِّرت فيما بعد لما يُعرَف حاليًا بنظرية الاعتماد على وسائل الإعلام.(١)

كما استفاد "ميلفن ديفلير" و"ساندرا بول روكيتش" (١٩٨٢) من النموذج المشتق من عمل مجموعة البحث في جامعة "بيل" التي قادها "كارل هوفلاند" وأطلقا عليه النموذج النفسديناميكيّ، وقد بينت نتائج هذه المجموعة عددًا من العوامل التي تسهم في عملية تأثيرات وسائل الإعلام، هي:-

أ- قدرة الرسائل الإعلامية الإقناعية.

ب- أنها تُغيِّر أو تنشِّط العمليات النفسية الكاملة.

ج- عن طريق العملياتِ النفسية الكامنة تتحقق أفعالٌ ظاهرة مرغوبة.

وبهذا التفكير، فإنَّ أهمية الرسالة تتقلص، وتتداخل عوامل أخرى، مثل سمات شخصية المتلقي، وتلعب دورًا حاسمًا في العملية، وهذه العوامل تتوسط بين المثيراتِ والاستجاباتِ، وهناك بعضُ الأبحاث التي أيدت النموذج النفسديناميكيَّ ولكنها كانت مكرَّسة لفكرة أنَّ هناك نوعًا من الأفراد يخضع للإقناع، كما إنَّ هناك مجموعة أخرى من الأبحاث ركزت على اتجاه المتلقي نحو المصدر قبل أنْ يرسل له أيّ رسائل، وفي عملية الإقناع هناك حاجة للتأثير على الاتجاهاتِ والقيم والمعتقداتِ.(٢)

---

(1) August E. Grant ،K. Kenddl Guthrie & Sandra. J. Ball Rokeach ،op-cit ،Vol 18 ،No. 6 ،2001 ،p. 773.

(٢)عامر بن سعيد بن سعد بن محمد غواص، دور القنوات الفضائية العربية في التنشئة السياسية للمراهقين العمانيين، دراسة تطبيقية على الأخبار والبرامج السياسية، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة، قسم الإعلام وثقافة الطفل، ٢٠٠٦، ص٢١٣.

وتم توظيفُ مفهوم الاعتماد على وسائل الإعلام كمتغير مستقل، وأصبح جزءً مِن الإطار النظريِّ للمشكلاتِ البحثية، وتأتي أهمية دراسة اعتماد الأفراد في عملية التعرض الانتقائيِّ للأفراد، باعتبار أنَّ نموذج الاعتماد يأخذ في الاعتبار الإشاعاتِ التي يبتغيها الفردُ كمكوّن تفاعليٍّ يحدد اعتمادَه على وسائل الإعلام.(١)

وبناءً على هذه الإفادة من النموذج النفسديناميكيّ، إضافة للورقاتِ البحثية المقدَّمة منذ عام (١٩٧٤)؛ انطلقت نظرية الاعتماد على نماذج متعددة، منطلقة في آلية فهمها بعد فشل المجتمعاتِ ما بعد الصناعية بالتحكم في مصادر المعلوماتِ؛ فالاعتماد يتوقف على فهم طبيعة العناصر الثلاثة لمكونات النظرية: (إعلام، مجتمع، جمهور)، وهذا يتضح عبر نموذج الاعتمادية الذي طُوِّر في صور متعددة منذ أول ظهوره أول مرة (٢)، وهذه النماذج تتمثل في الآتي:-

**أ- النموذج الأول لنظرية الاعتماد على وسائل الإعلام (١٩٧٦).**

قدم "ميلفن ديفلير" "وساندرابول روكيتش" الحدودَ الأولى لنموذج الاعتماد عام (١٩٧٦) من خلال توظيف مفهوم الاعتماد على وسائل الإعلام كمتغير مستقل؛ ليصبح جزءً من الإطار النظريِّ للمشكلاتِ البحثية (٣)، وتأتي أهمية دراسة اعتمادات الأفراد على وسائل الإعلام في ظلِّ كلٍّ من:-

**١. عمليات التعرض الانتقائيِّ للأفراد.**

دراسة تأثيراتِ الرسالة الإعلامية على المعتقداتِ والسلوك، والتي تقترح أنَّ تأثير الرسائل الإعلامية على إدراك الجمهور سوف يكون دالًّا على درجة الاعتماد على مصادر وسائل الإعلام للمعلوماتِ، وأنَّ المتغير الرئيسَ في فهم متى وكيف ولماذا تؤثر وسائل الإعلام في معتقداتِ الجمهور أو مشاعره أو سلوكه هو درجة اعتماد الجمهور على وسائل الإعلام كمصادر لمعلوماته. (٤)

---

(١) محمود خليل، تأثير اتجاه الشباب الجامعيِّ نحو الصحف المصرية على درجة قارئيها، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ٢٠٠٤، ص٩٥.

(2) Sandra J. Ball. Rokeach. The Origins of Individual Media Dependency ،a Sociological Frame Work ، Communication Research ،Vol 12 No. 4 ،1995 ،p. 488.

(٣)عامر بن سعيد بن سعد بن محمد غواص، مرجع سابق، ص٢١٤.

(4) Pablo Halpern Media Dependency and Political Perceptions in an A\uthoritarian Political System ،Jpurnal of Communication ،Vol ،44 ،No. 4 ،2002 ،p. 50.

ويوضح الشكل التالي هذه العلاقاتِ بين العناصر الثلاثة الأساسية للنموذج، والذي يُعَد أول نموذج للنظرية عام ١٩٧٦.

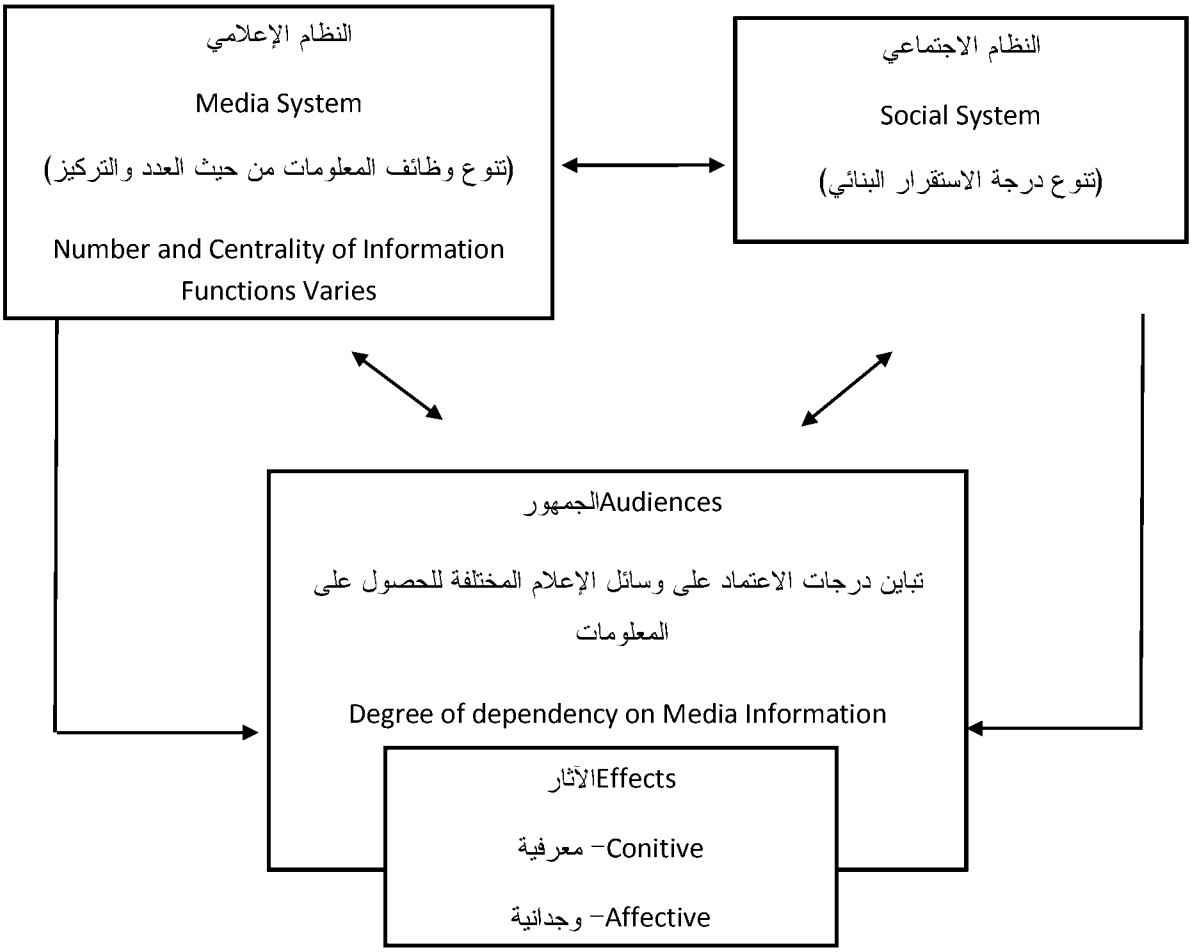


**الشكل (١) العلاقات المتبادلة: النظام الاجتماعيّ والنظام الإعلاميّ والجمهور.** [١]

يُستنتج من النموذج السابق أنَّ وسائل الإعلام جزءٌ من علاقة ثلاثية تشمل طبيعة النظام الاجتماعي عمومًا، وأدوار وسائل الإعلام في هذا النظام الاجتماعيِّ والجمهور. ويتم إدراكُ العلاقاتِ بين العناصر الثلاثة في إطار اعتماد الجمهور النسبيّ على معلوماتِ وسائل الإعلام والاعتماد النسبيّ للنظام الاجتماعيِّ على وسائل الإعلام في وظيفة توزيع المعلومات. ولأنَّ المجتمعاتِ تصبح أكثر تعقيدًا؛ فإنَّ الناس يتجهون للاعتماد على وسائل الإعلام الخارجة عن جماعاتهم [٢]، فالنموذج يعرِض للعلاقة بين العناصر الثلاثة لمكونات النظرية بشكل متداخل رغم الطبيعة المحددة لهذه العلاقاتِ التي يمكن أنْ تختلف من مجتمع إلى آخر، كما إنَّ كلَّ عنصر منفصل يمكن أنْ يتغير بطرق قريبة لاحتمالية التأثير

(١) حسن عماد مكاوى، وليلى حسن السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط١، القاهرة، الدار اللبنانية، ١٩٩٨، ص٣١٦.

(2)Donald L. ،Fry and Tomas A. McCain. Comminity Influentials Media Dependence in dealing with a controversial local issue ،Journalism Quarterly ،Vol. 60 ،No.3 1993 ،p. 458.

على الجمهور؛ فهذه العلاقةُ ليست ذات اتجاهٍ واحد، وإنما متبادلة، ويعتمد على الأطراف الثلاثة المحددة بالشكل، وهي:-

**١.النظام الاجتماعيّ:-**

تتحكم بعضُ المجتمعاتِ بنُظمها الإعلامية، وأخرى لوسائلها تأثير مستقل أكبر على المجتمع، كما يوجد عدة طرق لارتباط وسائل الإعلام بالجماهير؛ فقد تكون ثابتة أو عاكسة أو على النقيض من ذلك. والنظام الاجتماعيُّ يختلف تبعًا لدرجة استقراره أو قدرته على مواجهة أزماته الطارئة، أو تبعًا لحالة انهياره تحت ظروف الصراع أو الثورة أو الانهيار الاقتصاديِّ، وكلما زادت مجالاتُ التغيير زادت الحاجة لمعلوماتِ وسائل الإعلام المتاحة للتوجيه، وإعادة تعريف الأدوار والقيم الجديدة[١]؛ وبالتالي يتنوع النظام الاجتماعيُّ وفقًا لدرجة استقراره؛ فهو أحيانًا يكون مستقرًّا وراسخًا وثابتًا، ولكنه يواجه بعض الأزماتِ المؤقتة، وأحيانًا أخرى يكون ضعيفًا وعُرضة للتغيراتِ السريعة والمستمرة، وتحت مثل هذه الظروف فإنه من المحتمل أنْ تزيد الموضوعاتُ التي يجب تحديدها، والاتجاهات التي يجب تعديلها، والقيم الراسخة التي يجب أنْ يُعاد تأكيدها أو القيم الجديدة التي يجب تنميتها، وكلُّ ذلك يزيد الحاجة إلى المعلوماتِ، وبالتالي تكون الجماهير أكثر اعتمادًا على نظم المعلومات المتاحة.[٢]

وبالتالي؛ فإنَّ الاعتمادَ المتبادلَ بين وسائل الإعلام والنظم الاجتماعية يتعدد بتعدُّد هذه النظم؛ كالأسرة، والدين، والمؤسسة التعليمية، والاقتصادية، والعسكرية، فعدم التماثل بين هذه النظم يُستمَد من الافتراض بأنَّ أهداف النظام الدينيِّ والتعليميِّ والأسريِّ أكثر اعتمادًا على مصادر معلوماتِ ووسائل الإعلام من اعتماد أهداف النظام الإعلاميِّ على مصادر النظم الأخرى، إضافةً إلى مصادر معلوماتِ وسائل الإعلام أكثر جوهرة لرفاهية النظم الدينية والتعليمية والأسرية من مصادر هذه النظم لرفاهية وسائل الإعلام ومنها :[٣]

**- النظام السياسيّ:-**

تبقى النظمُ السياسية من أهم تلك النظم، حيث تبقى العلاقة مع الإطار السياسيّ أقل تنظيمًا من بقية الأنظمة الاجتماعية، لكونه أقل تشتتًا وتناسقًا [٤]، لكن النموذج يأخذ بعين الاعتبار أنَّ التأثير على الجمهور قد يقود إلى التأثير على النظام الاجتماعيِّ والإعلاميِّ نفسه؛ مما يؤدي إلى الإصلاح والتغيير عبر النظام السياسيِّ، ووسائل الإعلام بسوقها الحرة أو رسائلها البديلة، ويشمل الحاجة السياسية للإعلام

---

(١) نشوى جمال الدين بدر بدر عفيفي، العلاقة بين تعرُّض المرأة المصرية للمادة الاخبارية في وسائل الاتصال الحديثة والتقليدية ومستوى مشاركتها السياسية، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة كلية الإعلام، ٢٠١١، ص ص٤٩-٥٠.

(2)Denis McQuail & Sven Windahl. Communication Models ،for the Study of Madd communication ،Second Edition ،London & New York: Longman ،1995 ،pp. 111

(3) Ibid ،p. 492.

(4) Sandra J. Ball. Rokeach ،Sandra J. Ball. Rokeach. The Origins of Individual Media Dependency ،a Sociological Frame Work ،Communication Research ،Vol. 12 No. 4 ،1995 ،pp. 491- 492.

في الجوانب عديدة منها غرس وتدعيم القيم السياسية والمعايير المتنوعة، مثل الحرية والمساواة واحترام القانون والتصويت، والفاعلية، وحفظ النظام والطاعة للدولة، وطاعتها، بالإضافة إلى تعبئة المواطنين وتدعيم الشعور بالمواطنة، لتبنّي الأنشطة المقترحة، كذلك السيطرة والتحكم والفوز بالصراع داخل الدولة، التي تظهر بين القوى السياسية فيها، كصراع الأنظمة ومعاركها وانتصار الحقوق التشريعية والتنفيذية وبقية النظم الاجتماعية الأخرى.(١)

أمَّا علاقة النظام الإعلاميِّ بالسياسة فتنشأ لأنَّ أهداف وسائل الإعلام كالربح والتطوير والنمو تتوقف على مصادر النظام السياسيِّ؛ فالأهداف الإعلامية تنال مكاسبَ عدة من مصادر النظام السياسيِّ، مثل: حماية السلطة القانونية والقضائية، وحمايتها، وتسهيل نيل الحقوق الإعلامية، وحماية السلطة التشريعية والتنفيذية، وضمانها، بالإضافة إلى الحصول على الشرعية، كذلك القرارات المتخذة من السلطة لتوليد دراما الصراع والمعلومات، فقدرة صناع القرار السياسيِّ على إنتاج الصراع والدراما هما المادة الأساسية للمطبخ الإعلاميِّ(٢). ونستنتج من ذلك أنَّ كلًّا مِن وسائل الإعلام والنظام السياسيِّ لا يستطيعان أنْ يبقيا ويزدهرا بدون التعاون بين كلٍّ منهما.

**-النظم الاقتصادية:-**

بمقارنة النظم الاقتصادية بمثيلتها السياسية يتبين أنَّ الاعتماد المتبادل بين وسائل الإعلام والنظم الاقتصادية لا يعمل فقط على دعم المفاهيم الخاصة بالحرية الاقتصادية، ولكن يقوم أيضًا بتشكيل أدوار وسائل الإعلام الاقتصادية بالنسبة للأفراد في المجتمع (٣)، حيث إنَّ وسائل الإعلام تعتمد على مصادر النظم الاقتصادية في تحقيق أهداف من قبيل تحقيق الربح من خلال الإعلان، والتطور التكنولوجيِّ وتخفيف النفقات والمنافسة من خلال امتلاك المستحدث من المعدات؛ وعليه لا تُعتبر الاعتمادات البنائية ثابتة، ولكنها تتغير بشكل جذريٍّ، وأحيانًا تتغير بشكل تدريجيٍّ، ففي المجتمعات الرأسمالية الحديثة تكون أكثرُ علاقات الاعتماد بين النظام الإعلاميِّ والنظام الاقتصاديِّ والسياسيِّ، حيث إنَّ بقاء ورفاهية النظام الإعلاميِّ مشروط بمصادر النظام السياسيِّ والاقتصاديِّ، وفي الوقت نفسه بقاء ورفاهية النظام السياسيِّ والاقتصاديِّ مشروط بمصادر وسائل الإعلام.(٤)

**٢. النظام الإعلاميّ:-**

ربما يكون النظام الإعلاميُّ أكثرَ أو أقلَّ تطورًا وتنوعًا، وربما استطاع الاستجابة لاحتياجات النظام الاجتماعيِّ والجمهور؛ وبالتالي يختلف في القدرة على الاستجابة لاحتياجاتِ النظم الاجتماعيِّ

---

(1) Denis Mcquail & Seven Windahl ،Op- Cit ،1995 ،p. 115.

(2) Sandra J. Ball Bokeach ،Op- Cit ،1995 p. 491.

(٣) محمد عبدالحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٧، ص١٩٦.

(4)Sandra J. Ball Bokeach ،Op- Cit ،1995 ،p. 490.

والجمهور، وكلما كان يملك النظام الإعلامي خصائص كثيرة تمكنه من تلبية احتياجات الجمهور كان أكثرَ احتمالًا لأنْ يكون مركزيًّا في المجتمع، اعتمد كثيرٌ من الجماهير عليه. وفي حالة وجود مصادر بديلة متاحة عن طريق الشبكات غير الرسمية أو المتخصصة أو عن طريق وسائل اتصال من خارج المجتمع سوف يكون اعتماد الجمهور بطريقة أقل [١]؛ بمعنى أنَّ هذه الخصائص تساعده على أنْ يكون الإعلام مركزيًّا أو محوريًّا في المجتمع.

**٣. الجمهور:-**

يتنوع الجمهورُ ويختلف وفقًا لاعتماده على وسائل الإعلام؛ فجماعاتُ الصفوة أو النخب أو الأقلياتُ الاجتماعية تتملك قنواتٍ بديلة يفتقر عمومُ الناس إليها، من خلال قدرتها على الوصول إلى وسائل الإعلام المختلفة، أمَّا غير النخب فسوف يزيد اعتمادهم على وسائل الإعلام وعلى مصادر متواضعة للحصول على المعلوماتِ[٢]، كذلك يتنوع الجمهورُ وفقًا للتكوين الاجتماعيِّ المرتبط ببناء المجتمع أو تغيره.[٣]

إنَّ المراجعة السابقة لتلك المكوناتِ الثلاثة المكونة لنموذج الاعتماد الأول لابدَّ أنْ يُدرَس في ضوء أنَّ العلاقة بين المكونات الرئيسة السابقة قد تختلف من مجتمع لآخر، بينما تمتلك النظم الإعلامية في مجتمعاتٍ أخرى السلطة والقدرة على التأثير في المجتمع. كما إنَّ تأثير وسائل الإعلام على الجمهور يختلف أيضًا؛ فأحيانًا تتبع وسائل الإعلام الجمهور وتعكس آراءه، وفي أحيانٍ أخرى تلعب وسائلُ الإعلام دورًا قياديًّا وأكثر سيطرة.[٤]

ويرى "ديفلير وروكيتش" أنَّ العلاقاتِ القائمة على الحاجة المبتادلة بينهما يمكن تفسيرها في إطار مفهوم الاعتماد المتبادل؛ فكلٌّ من وسائل الإعلام والمؤسساتِ الأخرى في المجتمع لاتستطيع إنجاز أعمالها وتحقيق أهدافها دون الاعتماد على بعضها البعض. وتُسمى هذه الشبكة من علاقاتِ الاعتماد المتبادل بين وسائل الإعلام والنظم الاجتماعية الأخرى "بالاعتماد البنائيِّ"؛ ومن هنا يفسِّر المنظِّرون الغربيون العلاقةَ بين وسائل الإعلام والنظم الاجتماعية ومؤسساتها في المجتمع على أساس الاعتماد المتبادل، وهذا يتفق مع الأسُس الخاصة بالبنائية الوظيفية [٥].

---

(1)Denis Mcquail & Seven Windahl ،Op- Cit ،1995 ،p. 112.

(2) Ball Rokeach and Defleurs's Dependency Model of Mass Communication Effects ،Mass Communication ، New York ،Longman Inc ،1991 p.66

(3)Denis Mcquail & Seven Windahl ،Op- Cit ،1995 ،p. 112.

(٤) أمل جابر، دور الصحف والتليفزيون في إمداد الجمهور المصري بالمعلومات عن الأحداث الجارية، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ١٩٩٦، ص٢٨.

(5) Sandra J. Ball Bokeach ،Op- Cit ،1995 ،p. 499.

ويوضح الشكل التالي محدداتِ علاقاتِ اعتماد الأفراد على النظام الإعلاميِّ تلك:

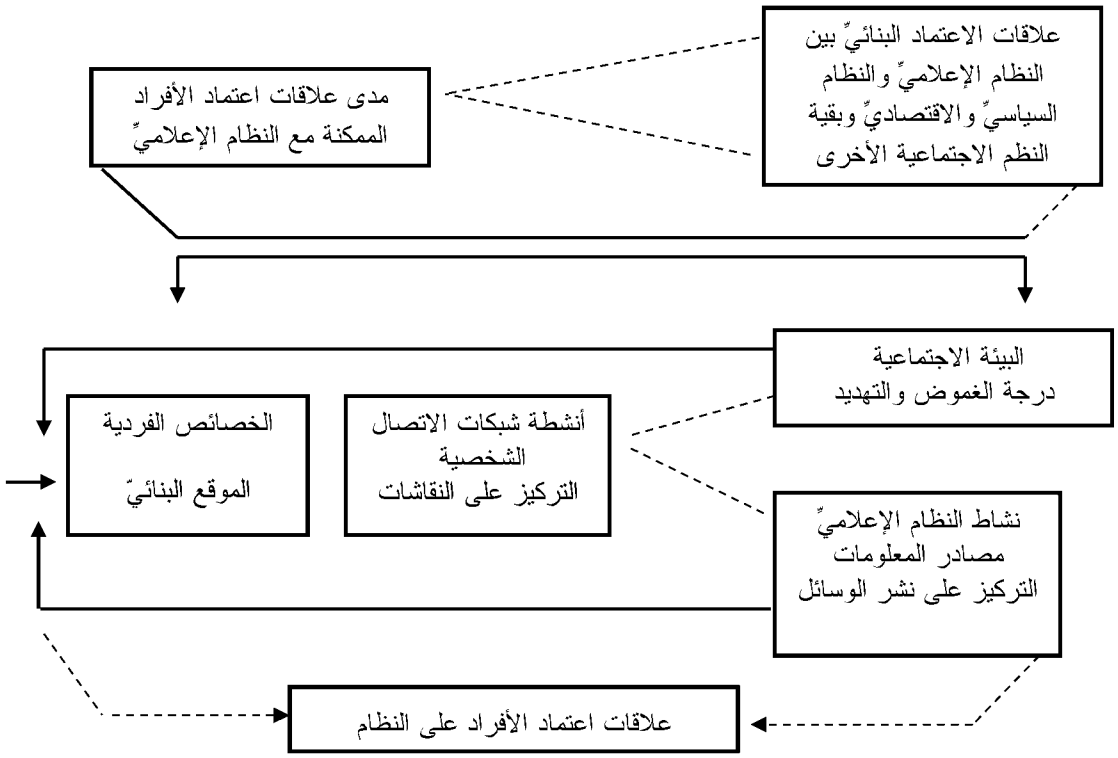


**شكل رقم (٢) محددات علاقات اعتماد الأفراد على النظام الإعلاميِّ**[١]

ويؤكد الشكلُ السابقُ الخاصُّ بمحدداتِ علاقاتِ اعتماد الأفراد على النظام الإعلاميِّ، وأنَّ الاعتماداتِ البنائية للنظام الإعلاميِّ، والتي تكون سابقة على اعتماداتِ الأفراد على النظام الإعلاميِّ، تضع وسائل الإعلام في موضع ذي علاقة جوهرية بين الأفراد وبين بيئتهم الاجتماعية.[٢]

إنَّ المنتج الرئيسَ للنشاط الإعلاميِّ فيما يتصل بتدفق الأحداث هو تقديمُ معلوماتٍ منتقاة تتعلق بنطاق محدَّد من الموضوعاتِ؛ مما يجعل تدفُّق المعلوماتِ في هذا النظام يخضع لمستويين: الأول من وسائل الإعلام كتأثير في احتياجاتِ وخصائص الجمهور الاجتماعية والنفسية، والثاني من الجمهور كتأثير في وسائل الإعلام وطبيعة المجتمع نفسه، مثل الاحتجاج الجمعيِّ الذي لا ينتج الأحداث فحسب، بل يسهم في ارتفاع مستوى الصراع. وهذه السلسلة من الأحداث تستطيع بالمقابل فرضَ التغييرات على طبيعة العلاقاتِ بين النظم الاجتماعية والنظام الإعلاميِّ، مثل سَنِّ قوانين جديدة مخصصة لتغيير

---

(١)عامر بن سعيد بن سعد بن محمد غواص، مرجع سابق، ص٢٢٠.

(2) Sandra J. Ball Bokeach ،Op- Cit ،1995 ،p. 501.

سياساتِ إدارة وسائل الإعلام؛ وبالتالي فإنّ تأثيراتِ الرسائل الإعلامية تتدفق لتؤثر في حاجاتِ الناس، وفي خصائصهم النفسية والاجتماعية، وفي بعض الحالات تتدفق لتغير في طبيعة المجتمع نفسه.[١]

**ب- النموذج الثاني المتكامل لنظرية الاعتماد على وسائل الإعلام (١٩٨٢م)**

قدَّم مُؤسِّسا النظرية "ملفين ديفلير وساندرا بول روكيتش" عام ١٩٨٢ رؤيتهما الشاملة لعملية تأثير وسائل الإعلام. يشير النموذجُ المتكامل إلى آثار المحتملة لوسائل الإعلام على الأفراد، ويشتمل هذا النموذجُ على قائمة معقدة من العوامل والمتغيرات التي تؤدي إلى الآثار المحتملة لوسائل الإعلام، ويتضمن هذا النموذجُ العناصرَ الآتية:- [٢]

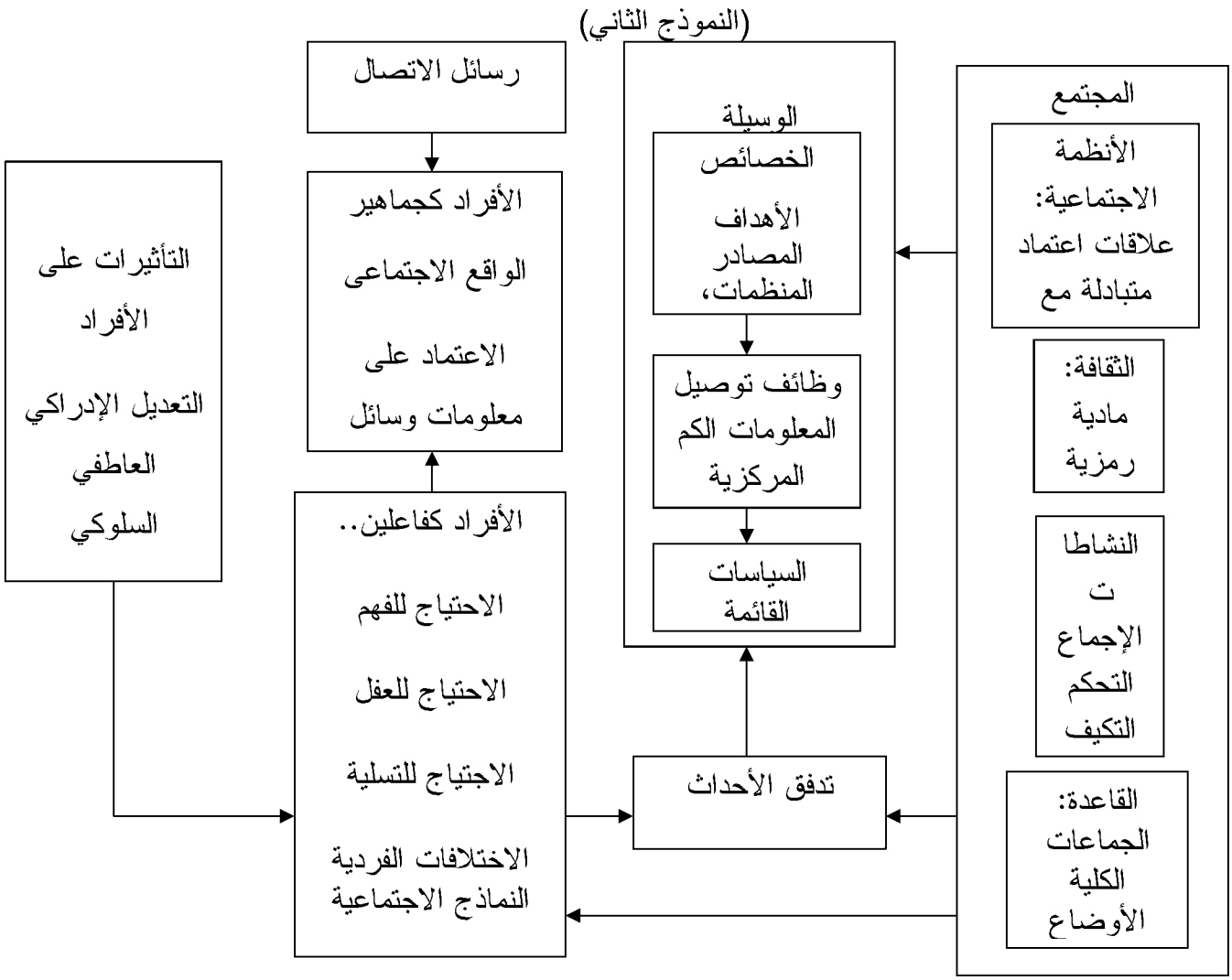


**شكل رقم (٣) يوضح النموذج التكامليّ لتأثيرات الاعتماد على وسائل الإعلام (١٩٨٢م)[٣]**

---

(1) Melvin L.Defleur & Sandra J. Ball Rokeach. Theories of Mass Communication ،4th New York: Longman ، Inc ،2002 p.p. 252- 253.

(٢)مايا أحمد البيضا، التغطية التليفزيونية للقضايا اللبنانية السياسية وعلاقتها بتشكيل اتجاهات الرأي العام اللبناني نحوها، رسالة دكتوراه، كلية الإعلام،٢٠١٢،ص ص١٠٩-١١٠.

(٣) المرجع السابق، ص١٠٩.

١. ينشأ تدفُّق الأحداث من المجتمع الذي يضم مجموعة من النظم الاجتماعية التي تحكمها الوظيفة البنائية، حيث تنمو وتتفاعل فيه النظمُ الاجتماعية وعلاقاتُ الاعتماد على وسائل الإعلام؛ فكلُّ مجتمع له ثقافة خاصة تعبِّر عن القيم والتقاليد والعاداتِ وأنماط السلوك، وتشمل العمليات الديناميكية للثقافة قُوى تتجه نحو الاستقرار بجانب قوى الصراع والتغير، ويتضمن البناء الاجتماعيّ تكتلاتٍ وجماعاتٍ رسمية وغير رسمية.

٢. تضع علاقة الاعتماد القائمة بين النظم الاجتماعية ووسائل الإعلام وبين البناء الاجتماعيِّ والثقافيِّ للمجتمع قيودًا، وتؤثر بشكل كبير في خصائصه، وفي خدمات نشْر المعلوماتِ وإجراءاتِ التشغيل.

٣. تُعتبر وسائلُ الإعلام المنتجَ الرئيسَ، وتقوم بتغطية الأحداثِ التي تقع داخل النظم الاجتماعية المختلفة، وهو تقديمُ معلوماتٍ منتقاة تتعلق ببعض القضايا والموضوعاتِ التي تشكل رسائل وسائل الإعلام.

٤. تأثير الرسائل الإعلامية تتدفق لتؤثر في حاجات الناس، وفي خصائصهم النفسية والاجتماعية، وفي بعض الحالات تتدفق لتغيُّر في طبيعة المجتمع نفسه.[١]

**ج- النموذج الثالث المطور لنظرية الاعتماد على وسائل الإعلام (١٩٨٩م).**

قدَّم مُؤسِّسا النظرية "ملفين وساندرا" النموذجَ المطوَّر لنظرية الاعتماد على وسائل الإعلام عام (١٩٨٩)؛ ليوضحا كيفية اعتماد الفرد على وسائل الإعلام.[٢]

١. التطور الأخير المقدَّم للنظرية: (١٩٨٩)

قدَّم "ديفلير وروكيتش" عام ١٩٨٩ النموذجَ الثالثَ والأخير كأحدث نموذج مطوَّر لنظرية الاعتماد على وسائل الإعلام، موضحين فيه كيفية اعتماد الأفراد على وسائل الإعلام (IMD)، مُطلِقين عليه "المستوى الفرديّ للاعتماد على وسائل الإعلام" وفيه استمر التركيزُ بشكل أساسيٍّ على العلاقة بين نظام وسائل الإعلام العام والنظام الاجتماعيِّ؛ وذلك انطلاقًا من نموذج الإدراك العقليِّ الذي يفترض بدوره أنَّ هناك ربطًا منطقيًّا بين محتوى الوسيلة ودوافع الانتباه[٣]، ويوضح الشكلُ التالي مراحلَ هذا النموذج:

---

(١) نزها الخوري، أثر التليفزيون في تربية المراهقين، لبنان، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، ٢٠٠٢، ص٣٥.
(٢) مايا أحمد البيضا، مرجع سابق، ص١١٠.
(٣) دنيس ماكويل سفن ويندل، ترجمة: حمزة أحمد بيت العال، نماذج الاتصال في الدراسات الإعلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٧، ص ص١٦٧- ١٧٠.

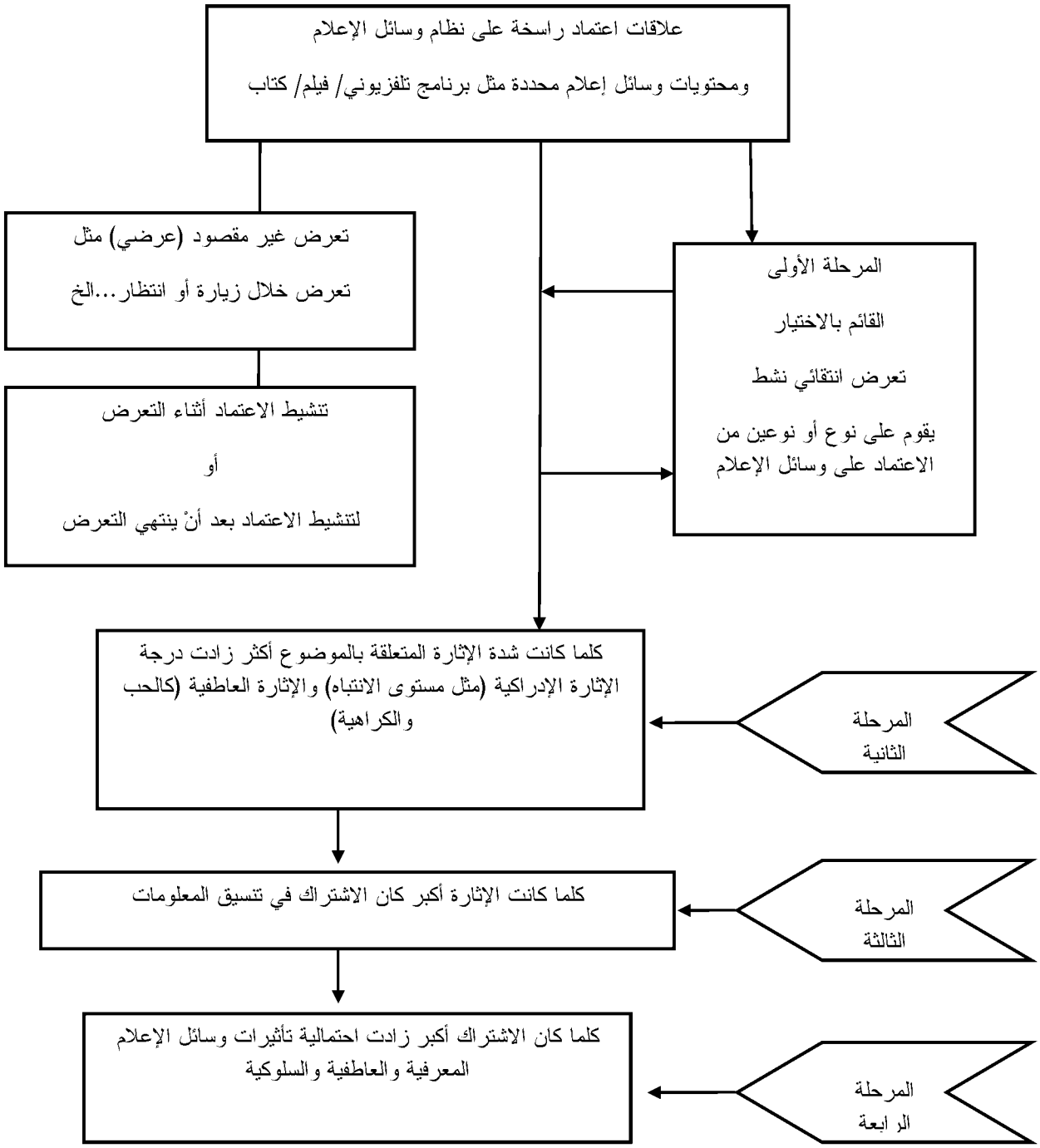


**الشكل (٤) عملية تأثير الاعتماد على نظام وسائل الإعلام [١]**

(١) المرجع السابق، ص١٧٠.

ويُستنتج من هذا الشكل أنَّ النموذج الثالث يتعلق بنظرية الاعتماد على وسائل الإعلام بالتأثيراتِ الناجمة عن محتوى وسيلة محدَّدة على الأفراد، حيث يتميز بتركيزه على الطبيعة الحيوية والتراكمية للعلاقاتِ الاعتمادية الظاهرة بين أعضاء الجمهور ومصدر الوسيلة [١]؛ وبالتالي يركز النموذجُ السابقُ على تأثيراتِ محتوياتِ وسائل إعلام بعينها على الأفراد من خلال علاقاتِ الاعتماد بين الأفراد وبين وسائل الإعلام، منطلقًا من نموذج الإدراك العقليِّ الذي يَفترض أنَّ هناك ارتباطًا بين محتوى الوسيلة ودوافع الانتباه، وعمومًا يمكن أنْ يفسر النموذج السابق وفقَ مراحله الأربع كما يلي:-

أ- **المرحلة الأولى:-** يختار الفردُ النشِط الذي يستخدم الوسيلة مضمونًا محدَّدًا بناءً على اعتماد سابق موجود مسبقًا يدعى "الاحتياج"، وهذا يتبع خبراته السابقة أو خبراتِ زملائه، أو ما تقدِّمه الوسائل من إرشاداتٍ. أمّا الأفراد العاديون الذين لا يقومون بعملية الانتقاء فأمامهم بديلان: الأول أنْ تُستثار دوافعهم لإكمال عملية التعرض عبر تعرُّض عَرَضِيٍّ قد تقويه الوسيلة وتنشّط دوافعه أو تُضعِفه؛ فيترك الفردُ العملية كلية، والثاني الخروج بشكل نهائيٍّ من هذه العملية.[٢]

ب- **المرحلة الثانية:-** في هذه المرحلة يفترض النموذجُ أنه كلما كانت قوة الاعتماد على وسائل الإعلام المرتبطة بالموضوع كبيرة، كانت درجة الإثارة الإدراكية (لفت أنظار الناس والحفاظ عليها)، والإثارة العاطفية (الإعجاب وعدم الإعجاب بما يقدّم) كبيرة، فليس كلُّ الأفراد الذين يعرضون أنفسهم بطريقة مختارة لمضمون وسائل إعلام معينة سوف يفعلون ذلك بالقدْرِ نفسِه من الاعتماد، كما لا تتحرك دوافعُ كلِّ الأشخاص اهتمامهم خلال فترة التعرض غير المقصودة، بل تتوقف شدة اعتماد الأفراد على وسائل الإعلام من خلال الاختلافاتِ في الأهداف الشخصية والمكانة الاجتماعية والشخصية والوسط الشخصيِّ والاجتماعيِّ، وتلاؤمها مع مستوى الفرد الفكريِّ والاجتماعيِّ والاقتصاديِّ.[٣]

ج- **المرحلة الثالثة:-**كلما زادت الإثارة المعرفية والعاطفية زاد تورُّط الأفراد وإسهاماتهم النشطة في تنسيق المعلومات؛ فالاشتراكُ يعتبر مفهومًا أساسيًّا، وبالتالي تزداد في هذه المرحلة درجة المشاركة والإسهام في تنسيق المعلوماتِ، فالأشخاص الذين أثيروا إدراكيًّا أو عاطفيًّا سيشتركون في معالجة المعلوماتِ وتنسيقها بعد التعرض، مثل: الإقلاع عن التدخين أو إجراء فحوص طبية، وبالتالي ليس غريبًا أن يقول السياسيُّ: **"أحبوني أو اكرهوني، لكن لا تتجاهلوني!"**.[٤]

---

(١) دينس ماكويل، سفن ويندل، تعريب: حمزة أحمد بيت العال، ١٩٩٧، مرجع سابق، ص١٧٠.
(٢) أمل جابر، مرجع سابق، ص٣٠.
(٣) ملفين ل ديفلير، ساندرابول روكيتش، نظريات وسائل الاتصال، ترجمة كمال عبدالرؤوف، القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٣، ص٤٢٦
(٤) حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، قضايا معاصرة في التجارة والتنمية، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١، ص١٩٤.

د- **المرحلة الرابعة:-**كلما زادت درجة الاندماج زادت احتمالية حدوث التأثيرات المعرفية والعاطفية والسلوكية؛ بمعنى أنه كلما زاد التورط بالمعلومات والانشغال بها زادت احتمالية تأثير محتوى وسائل الإعلام السابقة، فهذه المرحلة تشير إلى أنَّ الأفراد الذين يشتركون بشكل مكثف في تنسيق المعلومات أكثر احتمالًا لأنْ يتأثروا بمحتوى وسائل الإعلام الذين تعرَّضوا له.(١)

## ثالثًا: فروض نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام:

تقوم نظريةُ الاعتماد على وسائل الإعلام على عدة افتراضاتٍ، كالتالي:

١. تزداد إمكانية تحقُّق الرسائل الإعلامية على نطاق واسع من التأثيراتِ المعرفية والعاطفية والسلوكية عندما توفِّر الوسائل الإعلام خدماتٍ معلوماتية؛ إذًا يختلفُ النظام الاجتماعيُّ وفقًا لدرجات استقراره، وكلما زادت حالاتُ التغيير وعدم الاستقرار في مجتمع ما زاد اعتماد أفراد المجتمع على وسائل الإعلام.(٢)

٢. تختلف درجة الاستقرار في النظام الاجتماعيِّ نتيجة التغيرات المستمرة، وتبعًا لهذا الاختلاف تزداد الحاجة إلى المعلوماتِ والأخبار؛ وبالتالي تزداد درجة الاعتماد على وسائل الإعلام في حال الأزماتِ وعدم الاستقرار.

٣. يُعتبر النظام الإعلاميُّ مُهمًّا للمجتمع، وتزداد درجة الاعتماد عليه في حالة إشباعه، وتقل درجة اعتماده على النظام الإعلاميِّ في حالة الأزماتِ واعتماده على وسيلة بديلة للمعلوماتِ.

٤. يختلف الجمهور في درجة اعتماده على وسائل الإعلام؛ نتيجة لاختلافهم في الأهداف والحاجات الفردية.(٣)

## رابعًا: أهداف نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام:

يأتي اعتمادُ أفراد الجمهور على نظام وسائل الإعلام بهدف تحقيق عدد من الأهداف، هي:(٤)

---

(١) ميلفين. ل. ديفيلر، ساندرا بول روكيتش، تعريب: كمال عبدالرؤوف، ١٩٩٣، مرجع سابق، ص٤٢٨.

(٢) سليمة حسن زيدان، العوامل المؤثرة على قارئي الصحف الليبية لدي الشباب الجامعي الليبي، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة كلية الإعلام، ٢٠٠٩، ص٧٩.

(٣) هالة إبراهيم عوض درويش، إدراك عينة من الشباب الجامعي لبعض المفاهيم السياسية من خلال متابعة بعض البرامج الإخبارية بالقنوات الفضائية المتخص صة، رسالة ماجستير، القاهرة، جامعة عين شمس – معهد الدراسات العليا للطفولة – قسم الإعلام وثقافة الطفل.، ص٣٥.

(٤) جيهان يسري، مصادر معلومات الجمهور المصري عن أحداث انتفاضة الأقصى، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، المجلد الثاني، العدد الثاني، إبريل- يونيه ٢٠٠١، ص٢٠٢.

١. الفهم: فهم الذات، وفهم العالم المحيط من خلال التعليم، والحصول على الخبراتِ من الاتصال بالنظام الاجتماعيِّ، وكذلك فهم البيئة المحيطة.

٢. التوجيهات: وهو توجيهُ الفرد إلى الأنماط السلوكية والقراراتِ الخاصة والاجتماعية؛ بمعنى التفاعل مع الأفراد في المجتمع، والتعامل مع المواقف الجديدة أو الصعبة بسهولة ويُسر.

٣. التسلية: بمعنى تمضية الوقت؛ حيث أخطأ كثيرٌ من الباحثين باستبعاد التسلية، بالنظر إليها على أنها بُعدٌ غير مُهمٍّ من الدوافع الإنسانية، بيد أنه من الحكمة النفسية والإنسانية الأخذ بأهمية التسلية واللعب الذي يساعد – على سبيل المثال - في تنمية الطفل كمثال، وربما لإكسابه اللغة وتكوين هويته، وأيضًا تسهم التسلية في تماسُك التضامن الاجتماعيِّ من خلال الاحتفالاتِ والمسابقاتِ.

## خامسًا: تأثيرات الاعتماد على وسائل الإعلام:

في المجتمعاتِ ذات الأنظمة الاتصالية المتقدمة يزداد اعتمادُ الأفراد على معلوماتِ الوسيلة عندما تقدِّم الوسيلة معلوماتٍ مهمة وفريدة، ويسهل إزالة الغموض في حالة توفُّر المعلوماتِ الدقيقة، بينما تصعُب إزالتُه إذا لم تتوافر هذه التقاريرُ الدقيقة. وفيما يلي تَعرِض الباحثة لنموذج الاعتماد الذي طرحه "ميلفين ديلفير" و"ساندرا جي بول روكيتش" للعلاقاتِ المتبادَلة بين المجتمع والوسيلة والجمهور.(١)

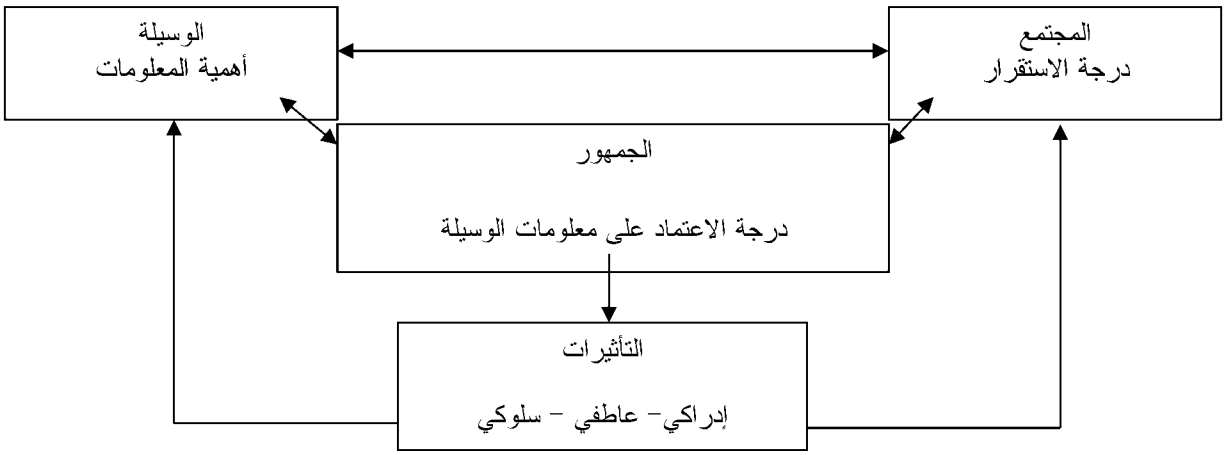


**شكل توضيحي رقم (٥) نموذج الاعتماد للعلاقاتِ المتبادلة بين المجتمع والوسيلة والجمهور(٢)**

(1) Defleur ،Melvin L & Rokeach ،Sandr J. Ball ،Theories of Mass communication ،4 th edition New York: Long Man ،2001 ،P.243.

(٢) هبة أمين أحمد شاهين، استخدام الجمهور المصري للقنوات الفضائية، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ٢٠٠١، ص٢٢٦.

ويوضح الشكلُ أهمية مدخل الاعتماد في تأثير وسائل الاتصال الذي لا يكمُن في قوتها، وإنما في طريقة عملها في نظام اجتماعيٍّ مُعين تهدف إلى ملاقاة احتياجاتِ ورغباتِ جمهور بعينه، وتُعد درجة اعتماد الجمهور على معلوماتِ وسيلة الاتصال العاملَ الحاسمَ في فهم متى، وكيف تؤثِّر رسائلُ الاتصال على اعتقاداتِ، وأحاسيس وسلوك الأشخاص. (١)

وتتعدد التأثيراتُ الإدراكية والسلوكية التي يطرحُها مدخل الاعتماد كأساسٍ للتأثير على الأفراد المعتدين على معلوماتِ وسائل الاتصال الجماهيرية في المجتمع. ويمكن تحديدها كما يلى:- (٢)

**أ- التأثيرات الإدراكية:-**

عند شعور الأفراد بالغموض في البيئة المحيطة يهرعون للاعتماد على معلوماتِ وسائل الاتصال في محاولة لإيجاد المعلوماتِ الكافية التي تجد التفسيرَ المناسبَ للوضع الجديد، وتمدُّنا وسائلُ الاتصال بتدفُّق لانهائيٍّ عن الأحداث والموضوعاتِ والأشخاص؛ مما يساعد الجماهير على تكوين اتجاهاتِ تلك الأشياء من خلال العلمياتِ الانتقائية التي يقوم بها الأفرادُ، بالإضافة إلى دورها أيضًا في ترتيب أولوياتِ الجمهور، كذلك دورها أيضًا في توسيع نطاق أنظمة الاعتقادات في المجتمع المعتمِد على وسائل الاتصال، حيث تتزايد معرفة الجماهير وأنظمتهم الاعتقادية الخاصة مع اكتساب المعرفة حول أناس آخرين وأماكن أخرى من خلال وسائل الاتصال. وتتزايد أنظمة الاعتقادات إمّا بإضافة عددٍ جديدٍ للنماذج الأساسية للفرد، أو للاعتقادات الخاصة بكلِّ نموذج، وأخيرًا التأثير الإدراكيّ لوسائل الاتصال على القيم من المجتمع المعتمِد على وسائل الاتصال. وتُعتبر القيم هي المفاهيم الأساسية التي يكوِّنها الناسُ حول أشياء عامة، أو نماذج للاستنتاج. وتعمل وسائلُ الإعلام على خلْق الظروف التي تعمل على تحديد القيم بتقديم المعلوماتِ التي تُسهِّل للجماهير تحديدَ تلك القيم الأساسية للأفراد والمجتمع.(٣)

**ب- التأثيرات العاطفية:-**

تتضمن النماذجُ المتعددة للشعور والعواطف؛ حيث تؤثر وسائلُ الاتصال على مشاعر الناس واستجاباتهم العاطفية.

**ج- التأثيرات السلوكية:-**

إلى أيِّ مدى يؤثر التغير في الاتجاهاتِ والاعتقاداتِ على السلوك العلنيِّ، باعتبار أنَّ السلوك أو النشاط هو المنتج النهائيُّ للإدراك والتأثيرات العاطفية.(٤)

---

(1) Loges ،William E ،canaries in the Coal Mine ،Perception of threat and system dependency relations ، Communication Research ،Vol. 21 February 1994 ،P.5.

(2) Defleur ،Melvin L & rokeach ،Sadra J. Ball ،Opcit ،pp 242 - 251.

(٣) هبة أمين أحمد شاهين، مرجع سابق، ص٢٢٥.

(٤) المرجع السابق، ص٢٢٦.

## سادسًا: الانتقاداتُ الموجَّهة لنظرية الاعتماد على وسائل الإعلام:

يوجد العديدُ من جوانب القوة والضعف في نظرية الاعتماد، وسوف يتم عرضها فيما يلى:-

**أ- جوانب القوة في نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام:-**

١. تضع هذه النظرية في اعتبارها أنَّ تأثير وسائل الإعلام من شأنه أنْ يؤثر في النظام الاجتماعيِّ أولًا، والنظام ذاته في مرحلة ثانية؛ فهي نظرية صُنِّفت في إطار نظرياتِ التأثيراتِ طويلة المدى على الثقافة والمجتمع، ولاسيما التأثيراتِ المعرفية في مجالاتِ الاستيعاب والاتجاهاتِ والمعارف والقيم، خاصة مع صعوبة رصْد التأثيراتِ الانفعالية أو السلوكية.(١)

٢. تقديم مدى واسعٍ من التأثيراتِ المحتمَلة، وتجنُّب التأثيراتِ المحدَّدة لوسائل الإعلام في الجمهور أو المجتمع، وكان ذلك سببًا في تسميتها بالنموذج العارض؛ حيث إنَّ تأثيراتها تعتمد على مجموعة من المتغيرات.(٢)

٣. تُعد نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام مثالًا بارزًا على المحاولاتِ التي يبذلها الباحثون في الإعلام، والتي تتجه نحوَ بناء نظرية اتصالية أكثر تكاملًا وعمومية، وتحاول دمْج المداخل البحثية المختلفة معًا. بالإضافة إلى أنها تُعد نظرية متكاملة؛ لأنها تجمع مداخلَ علم النفس (الدوافع، الانتباه، مستوى الاهتمام) مع عناصر من علم الاجتماع مثل الخصائص الديموغرافية، كما تجمع بين العناصر الرئيسة لمدخل الاستخداماتِ والإشباعاتِ مع عناصر من اتجاهاتِ التأثيراتِ الإعلامية، وهي بذلك تهتم بالبيئة الثقافية والاجتماعية، وتفترض أنها تحكم وتفيد الرسائل الإعلامية وتأثيراتها في الجماهير.(٣)

٤. من فوائد النظرية إمكانية استخدام المفاهيم الأساسية نفسِها التي تنطبق على العلاقاتِ الكبيرة المجرَّدة بين النظم لبحث العلاقاتِ الأكثر تحديدًا بين الأفراد ووسائل الإعلام الجماهيرية.(٤)

٥. النظرية تعكس الميلَ العلميَّ السائد في العلوم الحديثة للنظر إلى الحياة على أنها منظومة مركَّبة من العناصر المتفاعلة، وليست مجردَ نماذج منفصلة من الأسباب والنتائج.(٥)

---

(١) هالة محمد إسماعيل بغدادي، الإخباريات الفضائية العربية: الواقع والطموح، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٩، ص٣٠.

(٢) المرجع السابق، ص٣٠.

(3) BLACK Jay ،BRYANT ،Jennings & THOMPSON ،Susan- Introduction To Media Communication ،5th Edition ،USA: Mcgraw- Hill Companies Inc. ،2002 ،P.29.

(٤) ملفين ديلفير، ساندرا بول روكيتش، مرجع سابق، ص٤١٧.

(٥)علي سيد علي، علاقة الانتماء الحزبي في مصر بالتعرض للمواد السياسية في الراديو والتليفزيون، رسالة دكتواره، جامعة أسيوط: كلية الآداب، ٢٠٠٢، ص٧٠.

وأخيرًا، ترى الباحثة أنَّ نظرية الاعتماد توجِّه الانتباهَ للظروف الليبية والتاريخية، فضلًا عن المتغيراتِ الشخصية والفردية؛ وبذلك فإنها أكثرُ ملاءمة للتعامل مع المسائل السياسية والاجتماعية من معظم مداخل ونظرياتِ الاتصال الجماهيريِّ الأخرى.

**ب- جوانب الضعف والقصور في نظرية الاعتماد:**

لم يمنع ثراءُ الجانب النظريِّ للنظرية من توجيه بعضِ الانتقاداتِ، أو إظهار بعض أوجه القصور، والتي أوردها بعض فيما يأتي:

١. من أبرز جوانب الضعف في هذه النظرية: أنها لم تتعرض لدور قنواتِ التأثير الشخصيِّ مثل الاتصال داخل الجماعة، أو الاتصال داخل المنظماتِ، على الرغم من أنَّ الاتجاه يتزايد نحو تعظيم قدْر المعلوماتِ التي يستقيها الفردُ من شبكاتِ الاتصال الشخصيِّ.(١)

٢. ترتكز هذه النظرية على خبراتِ مجتمع ذاتِ خصوصية وظيفية وبنائية من الصعب تعميمها على مجتمعاتٍ أخرى؛ فهذه النظرية تركز على المجتمعات الغربية، في حين أنَّ التطبيق يختلف في بعض المجتمعاتِ من الدول النامية التي تتميز بنظم دكتاتورية وشمولية، والتي تختلف فيها علاقة الاعتماد بين وسائل الإعلام والمجتمع والجمهور، فيصير من الصعوبة بمكان حلُّ مشكلة الغموض، حينما تكون الحلول غيرَ متاح ذكرُها في مضامين وسائل الإعلام.(٢)

٣. تُضخِّم النظرية من تأثير وسائل الإعلام، خاصة في وقت الأزمات الطارئة.(٣)

٤. يرى بعض الباحثين أنَّ النظرية تميل لكي تكون من النظرياتِ الحتمية؛ حيث إنها لا تهتم بإرادة الفرد في الاختيار.(٤)

٥. بالغتْ نماذجُ الاعتماد في الفصل بين العناصر الثلاثة المكونة لنماذج النظرية (النظام الاجتماعيّ- وسائل الإعلام – الجمهور) فيما يتعلق بالاعتماد على وسائل الإعلام من جانب النظام الاجتماعيِّ خاصة؛ فقدَّمت وسائلَ الإعلام على أنها مندمجة بمؤسساتِ المجتمع ومرتبطة به.(٥)

٦. يبالغ النموذجُ في الاستقلال الحقيقيِّ لبعض عناصر النظام الاجتماعيِّ، وخصوصًا وسائلَ الإعلام التي قُدِّمت على أنها مصدرٌ حياديٌّ "غير سياسيٍّ" لمقابلة أيِّ احتياج قد يظهر، لكن الأكثر احتمالًا أنَّ النظام الإعلاميَّ أكثر ارتباطًا واندماجًا مع المؤسساتِ المهيمنة في المجتمع.(١)

---

(١) بسيوني إبراهيم حمادة، وسائل الإعلام والسياسة، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، ٢٠٠١، ص٢٥٨.

(٢) إسلام علي جعفر، دور الصحف العسكرية كمصدر للمعلومات لأفراد القوات المسلحة، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة، ٢٠٠٥، ص٧٤.

(٣) سوزان يوسف القليني، الاتصال ووسائله ونظرياته، القاهرة، دار النشر للجامعات، ١٩٩٨، ص١٩٢.

(٤) إيناس محمد مسعد فهمي، أثر استخدام وسائل الاتصال الحديثة في تكوين الرأي العام تجاه القضايا الدولية، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ٢٠٠٦، ص١٤٥.

(5) MCQUAIL ،Denis & Windhal ،Siven. Op. Cit ،p. 112.

٧. يزيد افتراضُ النموذج: (اعتماد الفرد على وسائل الإعلام لإشباع احتياجاته) من أهمية وسائل الإعلام في حياة الفرد والمجتمع، وهذا ما جعل بعضَ المنظِّرين يبالغون في أهمية وسائل الإعلام بالنسبة للفرد، لكن هذه المبالغة غير منطقية؛ فرغم أنَّ هذه الوسائل تحقِّق بالفعل أهدافَ الفهم والتوجيه والتسلية للفرد، إلا أنَّ وسائل الإعلام ليست السببَ الوحيد لبلوغ تلك الأهداف، فالأفرادُ يتصلون في نهاية المطاف بشبكاتٍ داخلية من الأصدقاء والمعارف وأعضاء الأسرة، وكذلك بنظم سياسية وتربوية تساعدهم على بلوغ أهدافهم، وهذا لا ينفي قوة وسائل الإعلام في سيطرتها على مصادر معلوماتٍ (معينة) تساعد الأفرادَ على بلوغ أهدافهم، وخاصة حينما يزداد اتساعُ مجال الأهداف الشخصية التي تتطلب اللجوءَ إلى معلوماتِ وسائل الإعلام كلما زاد المجتمع تعقيدًا وغموضًا.(٢)

---

(1) Ibid. p.115.

(٢)ملفين ل ديفلير، ساندرابول روكيتش، ترجمة كمال عبدالرؤوف، ١٩٩٣، مرجع سابق، ص٤١٦- ٤١٨.

## خاتمة:

تقوم نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام باعتبارها نظرية بيئية الشك حول عدم قدرة هذه الوسائل على التأثير في الجمهور المعتمد، حيث توضح أنها تملك قدرةً ملزِمة لمعالجة الناس والمجتمع، بغضِّ النظرِ عن كون الاعتماد ناجمًا عن غزوٍ ثقافيٍّ أو تعدُّد وتنوُّع القنواتِ الإعلامية. ومن هنا تلخَّص النظرية على أنها الفكرةُ التي يكمُن تأثير وسائل الإعلام في العلاقة بين النظام الاجتماعيِّ ودور وسائل الإعلام بهذا النظام، وعلاقة الجمهور بوسائل الإعلام ومحتواها، ودرجة الاعتماد في ظلِّ وجود محدداتٍ ومتغيراتٍ وسيطة تعمل على خفْض أو رفْع الاعتماد على وسائل الإعلام ومحتواها.

وإذا كان مدخلُ الاعتماد يوجِّه اهتمامه نحو القضايا الاجتماعية الثقافية على المستوى الكليِّ باعتبارها ضمن دراساتِ التأثير من خلال تركيزها على العلاقاتِ بين النظم الصغرى، والمتوسطة، والكبيرة ومكوناتها، كون المجتمع تركيبًا عضويًّا؛ فإنَّ أهمَّ ما يميز نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام قراراتُ الأفراد في التعرض الانتقائيِّ، إضافة للتأثير الظاهر لرسائل الإعلام على المعتقداتِ والمعارف والسلوك والوجدان على المدى القصير، وفي بعض الأحيان على المدى الطويل؛ فدرجة الاعتماد وتنظيم مستوى التأثيراتِ في ظلِّ شبكاتِ الاتصال الشخصيِّ، تعمل جميعها بتناغُم وتناسُق لرفع أو خفْض الاعتماد في إطار علاقتها الثنائية.

وبالتالي، يمكن أنْ نلخِّص النظرية من خلال أفكار معينة، وهي مدى إدراك النظام الإعلاميِّ داخل المجتمع، وإدراك طبيعة علاقاتِ الاعتماد البنائية الموجودة، بالإضافة إلى كيفية تبلوُرها في ظلِّ البدائل الوظيفية لوسائل الإعلام، وتبقى نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام من المحأولًاتِ الجادة التي تتجه نحو بناء نظرية اتصالية أكثر تكاملًا وعمومية.

وبالتالي، تُعَد هذه النظرية أرضية خصبة لدراسة دور اتجاهاتِ الجمهور الليبيِّ نحو دور البرامج الحوارية بالقنواتِ الفضائية في معالجة ثورة (١٧ فبراير)، باعتبار أنَّ هذا الاعتماد مولد المعرفة التي تنشأ عنها التنشئة.